



كيف يمكن نزع فتيل فتاوى التكفير؟

عبدالله المطيري

شخصياً لا أرى أن في الأفق ما يشير إلى انحسار أو تقلص فكر التكفير في الساحة الفكرية في الثقافة الإسلامية على المدى القريب. وتعود هذه النظرة إلى عدد من الأسباب من أهمها أن الجذر الفكري للتكفير في التراث الإسلامي امتد إلى مسافات بعيدة ويشكل أساساً مهماً في تشكيل المذاهب الإسلامية منذ نشأتها الأولى. من تصف كتب العقائد الأساسية يجد فيها كما هائلاً من التكفير المتبادل بين المذاهب المختلفة. كل مذهب يكفر الآخر بنفس الحجج تقريباً. الانحراف عن الدين القويم وإنكار السنة (بعض الأحاديث كان دائماً يمثل الحجج الأقوى التي يستند عليها التكفير. تحت هذا الغطاء من الحجج يمكن الصراع الأيديولوجي كفعل رئيس ومحرك أساسي لحرب التكفير المتبادلة. دراسات حديثة كشفت البعد الأيديولوجي خلف هذه الصراعات بين طوائف الفرق الإسلامية، السنة (الأشاعرة وأهل الحديث) والشيعية بتوابعهم والخوارج والمعتزلة.

من أهم هذه الدراسات مشروع الدكتور محمد عابد الجابري ودراسات هشام جعيط وفهمي جعدان وغيرهم ممن قرأوا التراث قراءة جديدة تخلصت من هالة التقليد والتأريخ الكلاسيكي وحسى الصراع المذهبي، إلا أنه رغم هذه الدراسات فإن تراث التكفير لم يتم نقده وتعريفه فضلاً عن تجاوزه حتى الآن. السبب الآخر لتوقع استمرار التكفير في الثقافة الإسلامية يكمن في أن التكفير لا يزال هو السلاح الأكثر فاعلية في الصراعات الدائرة، أي كانت هذه الصراعات. لقد تحدثت نظرية مؤثرة في مسألة استخدام الدين في سحق الطرف المقابل أي كان نوع هذه الصراعات الحقيقي إلا أنه دائماً يخاض تحت شعارات دينية. لا تزال الحجج الفاعلة في القديم تقوم بنفس الدور اليوم. الفكر الديني عموماً لم يتم نقده بشكل مؤثر وفعال وبالتالي فإن الأحداث لا بد أن تستمر في ذات الخط حتى اليوم. الاختلافات الفكرية في مختلف الدول الإسلامية تمارس غالباً بسلاح التكفير تحت راية الفتوى. وكثيراً ما كانت فتوى التكفير جاهزة وقابلة داخل الاختلافات الفكرية في البلدان، تقدم باستمرار ضد المخالفين والخارجين عن الخط المذهبي السائد صاحب الكلمة الأولى والأخيرة.

إن كان الأمر بهذا الشكل فإن مشكلة خطاب التكفير المستمر يحتاج إلى علاج منبثق من الحياة المعاصرة من قيم الإنسانية اليوم. يمثل هذا العلاج في محاولة لتقليل فعالية الثقة التكفيرية، تقليص قدرته على العمل عن طريق رفع الحصانة عنه ونزع السلطة منه. هذه الإجراءات هي الكيفية لإعادة التراث الفقهية إلى موقعه الحقيقي بوصفه رأياً ضمن جملة الآراء لا يلزم أحداً ولا يجب على أحد الالتزام به.

نظم اليوم أن الفتاوى تحظى بحصانة متعددة أهمها الحصانة التي تولد لدى الناس على مرور الزمن بغفل التقرير والتأكيد المستمر على عدم أحقية أحد في الاعتراض على الفتاوى أو نقدها. كانت الفتاوى تعامل باستمرار بوصفها فوق الحيل والحوار الفكري الدائر، كانت تأخذ تعالياً مقدساً جعلها تتعدى عن النقد والمحاورة الجادة مما كَوَّن لها هالة مقدسة حولتها من كونها رأياً اجتهادياً إلى تعاليم يجب الالتزام بها. داخل علم أصول الفقه يقرر أن الفتوى غير ملزمة، يقول مؤلف كتاب أصول الفقه للصف الثالث الثانوي في درس الفتوى حين يعرّف المفتي «المفتي هو العالم المبين لأحكام الشريعة لمن أسأله عن رأيه من غير إزام بالحكم». ولكن تفعيل الأيديولوجي والاستغلال الحركي جعل من الفكر التكفيرية عصاً يضرب بها كل من يخالف من تلك الأيديولوجيا في التوجه والرواية. من جهة أخرى من المهم نزع السلطة من الفتوى من أجل تحقيق إعادة الفتوى إلى موقعها الصحيح بوصفها رأياً ضمن الآراء لا أكثر. للفتوى سلطة اليوم وتتم على إثرها خطوات عملية تنفيذية، إنها سلطة تغير في الواقع بشكل كبير. نزع السلطة عن الفتوى بوصفها اجتهاداً غير ملزم يشمل كل الفتاوى حتى تلك التي لا تبدو في ظاهرها تدعو لأعمال العنف، الكثير من الأمور التي تغير في الواقع وتؤثر في حياة الناس تنتج عن فتاوى معينة مما يحول الفتوى من رأي يعبر به صاحبه عن توجه في أمر يلزم به الناس وهنا تكمن الإشكالية الكبرى، إشكالية سلطة المعرفة وتحولها من معرفة ذاتية بالضرورة إلى أمور عامة يجبر الناس على الالتزام بها.

حين نتحقق هذه الشروط، وهو أمر أعلم درجة صعوبتها، فإن الفتوى ستعود إلى موقعها الحقيقي بوصفها رأياً ضمن الآراء واجتهادات ضمن الاجتهادات مما سيدخل كثيراً من الزخم الذي تولد لدى الناس عن الفتوى. حين نتحقق هذه الشروط فإن الفتوى ستعترض للنقد الصريح والباشر وسيتم الرد عليها وفحصها دون خوف أو تهديد. في هذا الجو ستتحوّل فتاوى التكفير بالذات إلى الهامش وتفقدي فعاليتها وزخمها، الغالبية من الناس ليسوا متوجهين إلى التكفير، ليسوا متحمسين له، لا تزال هناك رغبة من تكفير الآخرين، ولكنهم تحت وطأة الفتوى كما هي اليوم يقفون الكثير من براءتهم الأولى مما يديهم في مسار التكفير الخطير على الحياة العامة والخاصة. تعمل فتاوى التطرف والتكفير بشكل أكبر وأكثر فاعلية في المجتمعات المختلفة. المجتمعات المنغلقة فكرياً، لا شيء يتسق مع العقل المنطق أكثر من اتساق أفكار التطرف والإقصاء والأحادية والنبذ التي يعتبر التكفير أوجهها الأكبر. في الأجواء المنغلقة تفقد الفتوى انقياد الناس لها، تفقد عمائم تتواجه مع العقول الحرة، اليقظة، المتساهلة، المتشككة، العقول التي تضع بحسبها النقدي الفتوى في موقعها الصحيح بوصفها رأياً ضمن جملة الآراء، ليس هناك من مبرر للانجراف خلفه بكل سذاجة كما يحدث اليوم.

الإنسان الذي تشكل وعيه على أنه فرد مستقل، فرد كامل الأهلية، فرد يحمل مسؤولية تفكيره، فرد يعيش استقلاله ويقاوم دونه. هذا الإنسان يحمل في داخله حصانة ومناعة ضد كل فتوى تسلب منه حقه في التفكير وتمارس الإرهاب في المجتمع.

طبعاً لا يمكن أن يتشكل مثل هذا الوعي دون تحقق الكثير من الظروف التي تقود إلى تحقيق موازنة تسمح بحال من الحرية يسمح بإمكان تشكيل وعي حر مستقل، وعي يؤمن باستحقاق الإنسان لحرية في فكره واختياراته وآرائه ومواقفه مادامت لا تمثل خطراً حقيقياً على شريكه في الإنسانية، الفرد الآخر. هنا يمكن نزع فتيل فتوى التكفير لتبقى في الهامش بوصفها فتوى ضد الحياة وضد الإنسان، فتوى تستغل مقدسات الناس لتشعل الحرائق بينهم، هذه الفتوى تسببت في سفك الكثير من الدماء، تسببت في الكثير من الدمار، فرقت بين الناس، أثارت الحروب والصراعات الأشد عنفاً في تاريخ البشرية. لا سلاح أقدر على مواجهة فتاوى التكفير من المزيد من الحرية، فذلك هو سبيل الاعتناق من وروطة التكفير، الروطة التي تحيطنا جميعاً وتهدنا جميعاً، جميعاً دون استثناء.

تقلاً عن / صحيفة (الوطن) السعودية



بدون تعليق

رئيس الجمهورية سيمنح الفنان عبد الرب ادريس وسام الفنون من الدرجة الأولى

والإدارة المحلية .. مشيراً إلى أن هذا الحفل الفني الكبير يأتي ضمن الترويج الفني الثقافي والسياحي لليمن، وبكندا مشاركة الفنان أبناء شعبه ووطنه أفرأهم الوطنية المتواصلة من خلال الحفلين اللذين أحيا أحدهما الفنان مساء أمس في المكلا والأخر سيجيبه مساء غد بصنعاء .

يرافق الفنان عبد الرب ادريس خلال هذه الزيارة والحفلات نجلة الفنان عادل والفرقة الموسيقية العربية بقيادة المايسترو المصري أمير عبد المجيد ، ومن المقرر أن يقدم الفنان عدداً من الأعمال الغنائية الجديدة الوطنية والعاطفية للجمهور اليمني.

وزير الإعلام يؤكد أهمية تحلي الخطاب الإعلامي بالبعد الوطني

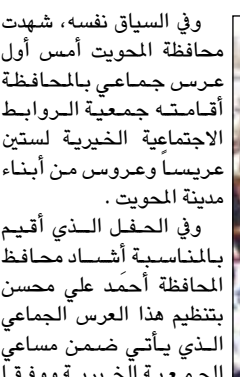


وأشار الأخ الوزير إلى الأمانة والهيكلة الخاص بالصحفيين والإعلاميين، مؤكداً أن معالجة أوضاع العمل الإعلامي والصحفي سيصبح الكثير من الأوضاع . وقد استمع الأخ وزير الإعلام إلى الكثير من الآراء والأمروحات من قبل الصحفيين والإعلاميين والمعشايبا التي تمهيم مهنيها ومعيشيا.

الإعلامي بالبعد الوطني والابتعاد عن إثارة أمراض الماضي بكل أشكاله وأنواعه ، هو تعزيز للنهج الديمقراطي والأمن والاستقرار والتنمية في ظل التعددية المعاشية التي تكفل حرية الرأي، مشيراً إلى المسؤولية التي تقع على الإعلام في مواجهة الأصوات النشاز التي تعارض مع قيم وأخلاقيات وطن الـ ٢٢ من مايو .

تعزيز سيا، أكد وزير الإعلام حسن أحمد اللوزي أهمية تسخير وسائل الإعلام المختلفة للدفاع عن القضايا الوطنية ، بعيداً عن أي مما حركات تسيء للوحدة والديمقراطية والوثام الاجتماعي . وقال اللوزي خلال لقائه مساء أمس بالإعلاميين والصحفيين بمحافظة تعز، أن تحلي الخطاب

محافظة البيضاء وذهار تحتفيان بزفاف 104 عروسا وعريس



وفي السياق نفسه، شهدت محافظة المحويت أمس أول عرس جماعي بمحافظة أقامته جمعية الروابط الاجتماعية الخيرية لستين عريساً وعروس من أبناء مدينة المحويت . وفي الحفل الذي أقيم بالمناسبة أشهاد محافظ المحافظة أحمد علي محسن بتنظيم هذا العرس الجماعي الذي يأتي ضمن مساعي الجمعية الخيرية ووفقاً لتوجهات فخامة الأخ رئيس الجمهورية القاضي بتيسير زواج الشباب والشابات والحد من ظاهرة الغلظة في المهور. فيما أوضح رئيس جمعية الروابط الاجتماعية الخيرية بالمحافظة عبد الكريم الصرمي أن هذا العرس الجماعي يقام ضمن نشاط الجمعية وإهتماماتها الخيرية والإنسانية الهادفة لتقديم العون والمساعدة للشباب.

إلى ذلك أشار رئيس جمعية الفاروق مختار أحمد الأطم في كلمته إلى أن العرس الجماعي يأتي ضمن اهتمام الجمعية وترجمة لأهدافها الخيرية والإنسانية. تحلل الحفل عدد من الفقرات الفنية والإنشادية قدمتها فرقة الأطفاف الفنية وقصيدة شعرية للشاعر صالح سحلول نالت استحسان الحاضرين.

إقليم أمس بمدينة ملاح مدينتي العرش رداً محافظة البيضاء العرس الجماعي الثاني في المدينة لـ ٤٤ عروساً وعريس من أبناء ملاح الذي أقامته جمعية الفاروق الاجتماعية الخيرية بالملاح . وفي الاحتفالية ألقى وكيل المحافظة المساعد لشؤون رداً علي محمد المنصوري كلمة هنا في مستهلها العرسان بزفافهم المبارك، مشيداً بالمبادرة الخيرية للجمعية في دعم مشاريع الزواج الجماعي الذي له اثر مباشر في غرس قيم الفضيلة وحماية الشباب من الانحراف وتسهيل أمور الزواج وحل مشاكل غلاء المهور . وأكد دعم قيادة المحافظة وشؤون مديرية رداً ورعايتها وتشجيعها مثل هذه المبادرات الخيرة مضمناً الجهود المبذولة لإنجاح هذا العرس الجماعي.

اعلان

بيروت / متابعات
من المقرر أن تقوم النجمة اللبنانية اليسا بجولة في الولايات المتحدة الأميركية في شهر سبتمبر المقبل تنظمها شركة ستارز أون تور تعرف بـ **Arabian and Greek nights Extravaganza XII** وهي ليلة فنية مميزة يشاركها فيها المغني اليوناني **LEFTERIS PANTAZIS** تقام في الأول من سبتمبر في صالة كازينو باريس للحفلات.
كما تحيي ثلاث حفلات أخرى منفردة والجدير بالذكر أن هذه الجولة كان من المقرر أن تكون في العام الماضي وتجمعهما بالفنان راغب علامة والفنان باسم فغالي، إلا أنها أجلت بسبب تأخر حدث في تأشيرات السفر، وتم الإتفاق في حينها على أن يتم الإتفاق على مواعيد جديدة للجولة تناسب الطرفين (اليسا والجهة المنظمة).

اليسا في جولة أميركية



29 عاما مليئة بالمواقف القومية الشجاعة
محمد رجب أبو رجب

في نفس الوقت الذي تهني فيه أعلنا في ربوع اليمن في الذكرى التاسعة والعشرين لتولي فخامة الأخ الرئيس / علي عبدالله صالح الرئاسة ، نهني أنفسنا نحن أبناء الشعب الفلسطيني ، نحن أبناء الثورة الفلسطينية ، وأبناء هذه الأمة العربية ، نهني أنفسنا جميعاً على مسيرة العطاء ، والمواقف المشرفة لفخامة الأخ الرئيس ، والتي حظيت باحترام العالم أجمع . مواقف الأخ الرئيس من القضية الفلسطينية ثابتة راسخة ، ولم تتبدل رغم كل المتغيرات الدولية ، والتي فقدنا فيها الحلفاء الكثر ، وأصبح العالم يحكم فيها من قطب واحد . بقي الأخ الرئيس متمسكاً بتحرير فلسطين ، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس . بقي مؤكداً على حق العودة للاجئين الفلسطينيين ونص قرار الأمم المتحدة 194 ، بقي مؤكداً على ضرورة وأهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية من أجل تحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني ، وعلى هذا الطريق استضاف واستقبل الفصائل الفلسطينية ، وقياداتها الوطنية في كل المحطات الصعبة إلى طريق الوحدة الوطنية ، من أجل جمع الشمل الفلسطيني وأكبر مثل على ذلك الموقف من الأحداث الدامية المؤسفة الأخيرة في غزة والضفة الغربية . كان الأخ الرئيس ، قد سبق الجميع في موافقه ، وقبل قمة شرم الشيخ ، ودعا للحوار الفلسطيني ، وأكد أن الابداع من الحوار للوصول إلى اتفاق وطني فلسطيني . كان أول من رفض فكرة قوات دولية في غزة في هذا الوقت ، كان أول من تحدث بصراحة شديدة عن الخلافات التي لا معنى لها حول وزارات في ظل الاحتلال وحكومات تحت الاحتلال ، كان أول من يبادر لتقديم دعوة لفصائل العمل الوطني الفلسطيني للحوار في أرض الحكمة والإيمان . كثيرة هي مواقف الأخ الرئيس الداعمة في القمم العربية ، وفي المحافل الدولية الداعمة لقضية شعبنا الفلسطيني . لذا تبقى الكلمات قاصرة ، والتي لا تفي الرئيس حقه ولا اليمن حقه ، ولكن وفاءنا لأخ الرئيس واليمن في تحقيق وحدتنا الوطنية ، ونبذ الاقتتال ، وتحرير أرضنا المغتصبة ، وإقامة دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف . فهنيئاً لكم يا أبناء شعبنا اليمني بالإن البار بفخامة الرئيس / علي عبدالله صالح رئيساً للجمهورية اليمنية ، وفارساتا لامتنا العربية .

افتتح مقر فرقة شباب تعز

وزير الثقافة يحاضر فتيات المراكز الصيفية



تعزيز / نعاثم خالد/ سيا، افتتح وزير الثقافة الدكتور محمد ابوبكر الفلحي بالمركز الثقافي بتعز أمس مقر فرقة شباب محافظة تعز التي تشكلت من الفرقة المركزية لجامعة تعز ومكتب الثقافة ومكتب التربية والتعليم . وقد أطلع الوزير الفلحي على محتويات المقر وتجهيزاته واحتياجاته، واستمع من الأخوة والفتيات إلى مومهم ومعايهم وكذا المشاريع التي يخططون لتنفيذها وخاصة بالثقافة التربوية والتعليم . وقد استعرضت المحاضرتان انوار اليمينين في نشر الإسلام منذ بزوغ فجره ونصرتهم للرسول الكريم محمد بن عبد الله (ص). وأشار إلى أنه رغم مراحل التشطير التي مر بها اليمن إلا إن الشعب اليمني ظل موحداً رغم اختلاف الأنظمة لأن الوحدة اليمنية متجذرة في النفوس حتى تحققت بالفعل وحدة الأرض والوطنين بجهود أبطالها المخلصين وكان لفخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح الفضل في فتح آفاق الحوار مع إخوانه في الشطر الجنوبي من الوطن حينها واستطاع بحكمته السياسية وحكته القيادية تحقيق الوحدة اليمنية المباركة واستطاع بالفعل تجسيد الوحدة الوطنية. إلى ذلك زار الدكتور الفلحي والعلامة قحطان مركز جامع الهندي لتحفيز القرآن الكريم والمتحف الوطني واطلعا على مقتنيات المتحف والوضع الراهن وأعمال الترميمات الجارية واحتياجاته ليتمكن من فتح أبوابه أمام الزوار. رافقهما الأخوان رمزي اليوسفي مدير عام مكتب الثقافة وعبد هسان مدير عام مكتب الأوقاف.